

## هل وجد يسوع فعلاً؟<sup>1</sup>

حتى مؤخراً، لم يكن للتّيار السّائد في أبحاث العهد الجديد تأثير كبير على البحث في شخصيّة يسوع ضمن مصادر خارج العهد الجديد. على أيّة حال فقد، فقد كان هنالك تيار جانبيّ طويل المدى حمل مثل هذا التأثير. إنّه السّؤال الجدليّ، هل وُجِدَ يسوع فعلاً؟

قدّ يُدهش بعض القُراء أو يُصدمون بوجود العديد من الكُتب والمقالات التي رَفَضَت وبشدةٍ حقيقة وجود يسوع، مع أنّها أكثر من مائة كتاب ومقالة في المائتي عام المنصرمة حسب إحصاءاتي. وبشكل نمطيّ، فقد رأى الباحثون المعاصرون في العهد الجديد حججهم تلك ضعيفة وغريبة حيث أنّهم قاموا بإرجائها إلى حواشي الكُتب وغالباً ما تجاهلوا بشكلٍ كاملٍ.<sup>2</sup>

وتبعاً لذلك، فإن داري العهد الجديد ليسوا على إلفة بها. وفي هذا القسم، الذي يُعدُّ تابعاً لمخططنا عن تاريخ البحث، سوف نُعاين بشكلٍ موجز تاريخ ودلالات النظرية القائلة بعدم وجود يسوع.<sup>3</sup>

وكما سنرى، فقد كان لقضية وجود يسوع التأثير الكبير على البحث في شخصيّة يسوع في المصادر غير المسيحية، ومازال تأثيرها اليوم ظاهراً في بعض المفاهيم الشائعة للعهد الجديد. على سبيل المثال "جون ميير"، أحد قادة البحث الثالث، قال: في حواراتي مع الصّحفيين والمُحررين الذين كانوا يسألونني في مُختلف الأوقات أنّ أكتب عن يسوع التاريخي، كان السّؤال الأوّل دائماً: لكن هل تستطيع إثبات وجوده؟<sup>4</sup>

منقول من كتاب "يسوع المسيح خارج العهد الجديد مدخل إلى الأدلة القديمة"-روبيرت أي. فان فورست ترجمة<sup>1</sup> وسيم حسن عبده (٢٠١٢)-ص١٧-٢٧ وبالرجوع إلى النصّ الإنجليزي وهوامشه أيضاً:

Voorst, R. E. (2000). *Jesus Outside the New Testament An Introduction to the Ancient Evidence*. Grand Rapids, MICHIGAN\Cambridge, U.K.: WILLIAM B. EERDMANS PUBLISHING COMPANY. Pp.6-16

<sup>2</sup> يجسد النصّ في دراسة هذه القضية اثنان من أكثر التواريخ تأثيراً في تفسير العهد الجديد، هما: ١-ورن رجي. كميل Werner G. Kümmel، في كتاب "العهد الجديد، تاريخ التّحقيق في مشاكله": *The New Testament: The History of the Investigation of Its Problems*، ولكنه يذكّر هذه المشكلة ضمن الحواشي السُفلية فقط، ويُعلّل ذلك بقوله: "إن الإنكار لوجود يسوع... اعتباطي ومبني على أسس خاطئة". (p. 447, n. 367)

<sup>2</sup>-نيل ورايت Neill and Wright، في كتاب "التفسير"، *Interpretation*، وهما لا يذكّران هذه المشكلة على الإطلاق. وتبعاً لـ"بورنكام": "أنّ تشكك بالوجود التاريخي لیسوع بالمطلق ... كان أمراً متروكاً لنقد مقصود من الوقت المعاصر، وهو أمر لا يستحق الذكر هنا" (يسوع و٢٨). [Jesus, 28].

<sup>3</sup> For treatment of the earlier history of this problem, see Shirley J. Case, *The Historicity of Jesus* (Chicago: University of Chicago Press, 1912) 32-61; Arthur Drews, *Die Leugnung der Geschichtlichkeit Jesu in Vergangenheit und Gegenwart* (Karlsruhe: Braun, 1926); Maurice Goguel, *Jesus the Nazarene: Myth or History?* (London: Fisher 8 (Unwin, 1926) 19-29; idem, *The Life of Jesus* (London: Allen & Unwin, 1933) 61-69; Herbert G. Wood, *Did Christ Really Live?* (London: SCM, 1938) 18-27. No treatment surveys the history of this problem since ca. 1940, another indication that mainstream scholarship today finds it unimportant.

<sup>4</sup> ميير، اليهودي الهامشي، ١:٦٨، ١:٦٨ Meier, *Marginal Jew*, 1:68. انظر أيضاً: النعي الساخر لیسوع في أهم المجلات البريطانية، ذا إيكونوميست، *The Economist*، ٣ نيسان ١٩٩٩، ٧٧. وعلى الرّغم من معاملة حياة وموت يسوع على أنّها تاريخية بالكامل، لكن

ويزدجمُ الإنترنت بنقاشاتٍ تتناولُ هذا الموضوع . وبالبحثِ عن هذا الموضوع "هل وجد يسوع" عبر مُحرِّك "التا فيستا" في ١ حزيران ١٩٩٩، تمَّ الوصول إلى ٦٢ صفحة على الشبكة الرئيسية ، ٢٥٨٠ مشاركة على "يوزنت" القناة الأساسية للنقاش .

تشكّل قضية عدم تاريخيّة يسوع التّيار الجانبيّ في دراسة العهد الجديد . وبالرغم من ذلك ، فإن أولئك الذين يؤيدونها غالباً ما يشيرون إلى عمل الباحثين في التّيار السائد ، وبذلك يكون من الأفضل أن نُميّز دراسة التّيار السائد على أساس مصداقية الأناجيل ووجود يسوع . ومنذُ ظهور التّقدّ الإنجيلي ، اختلفَ الباحثونَ حول مستوى تاريخيّة الروايات التي تناوَلت يسوع في الأدب المسيحي القديم ، وذلك حول كل من أحداث حياة يسوع وكلمات تعاليمه ومعانيها . ففي أحد طرفي الطيف البحثي ، خلّص البعض إلى أن الأناجيل الكنسيّة القانونية هي روايات تاريخيّة عن يسوع يعوّل عليها بشكل كامل ، وبذلك يُمكننا أن نعرّف الكثير عنه . ونادراً ما يشير أولئك الذين ينكرون تاريخيّة يسوع إلى أعمال التقليديين إلا من أجل وصفها بالسّذاجة .

في منتصف هذا الطيف يوجدُ الباحثون الذين يرون الأناجيل : على أنها مزيجٌ من المواد التّاريخية ذات المصداقية والتأويلات اللاهوتية عن يسوع ، مع تطورها بين زمنه وزمن المُبشرين<sup>٥</sup> يعمل هؤلاء الدارسون ، وهم الغالبية العظمى من الباحثين ، على فهم التفاعل بين هذه العناصر ، ويدركون "يسوع التّاريخي" مع القليل من الثّقة . يبدو أولئك الذين ينكرون وجود يسوع ، وخاصةً شكاكي القرن العشرين ، على أنهم يهملون هذا الموقع المتوسط . فهم يفضلون التّعامل مع التّطرف في هذا المجال .

وفي الطرف الآخر من هذا الطيف ، يرى البعض أنّ الأناجيل الكنسيّة والأدب المسيحيّ الأوّل يحتوي الكثير من التأمّلات اللاهوتية والابتكارات حيث لا يُمكننا معرفة إلا القليل عن حياة يسوع وتعاليمه . وعلى الرّغم من التّقليل من شأن شخصيّة يسوع ، فلم يُجادل أيّ من أفراد هذه المجموعة الأخيرة بكون يسوع مجرد ابتكار من قبل الكنيسة . وغالباً ما استخدم أولئك الذين ينكرون وجود يسوع التّاريخي حججهم تلك .

وعلى أية حال ، فإن أولئك الذين ينكرونه قد توصلوا إلى نتيجة مفادها أن يسوع لم يوجد أصلاً أمّا المجموعة الأخيرة من الطّيف لم تفعل ذلك<sup>٦</sup>

يبدو أنه كان مُجبراً على القول : إن الدلائل من مصادر قديمة غير مسيحية يؤمن تأويلات غير مُتحيّزة ، وشبه عصرية تقول: إن يسوع قد وُجد بالفعل .

<sup>٥</sup> المُبشرون : هم أصحاب الأناجيل الأربعة : متى ، مرقس ، ولوقا ، ويوحنا .

<sup>٦</sup> على سبيل المثال : خلص رادولف بولتمان ، الذي شكك بالعديد من أعراف الاناجيل الكنسية ، إلى أنّ : "الشك بوجود يسوع لا أساس له ولا يستحقّ الدحض . حيث لا يستطيع إنسان عاقل أن يشك بأن يسوع هو مؤسس حركة تاريخيّة تتمثل مرحلتها الأولى بالمجتمع الفلسطيني" (يسوع والكلمة ، ١٣ [13] *Jesus and the Word* [2d ed.; New York: Scribners, 1958])

وبالتحول إلى تاريخ هذا الموضوع ، فإنّ الجدلّ حول وجود يسوع يعودُ إلى بداية الدراسة النقدية للعهد الجديد ، ففي نهاية القرن الثامن عشر بدأ بعض التابعين للمتأله (Deist) المتطرف اللورد البريطاني "بولينغبروك" بنشر فكرة أن يسوع لم يوجد أبداً . وقد رفض "فولتير" هذه الفكرة بشدة ، مع أنه لم يكن مؤيداً للمسيحية التقليدية ، وعلّق أن أولئك الذين ينكرون وجود يسوع يظهرون أنفسهم "أكثر حذقاً من كونهم مُتعلّمين"<sup>٧</sup>. على الرغم من ذلك في فترة ١٧٩٠ ، كتب بعض مفكري عصر التنوير الفرنسيين الراديكاليين أنّ المسيحية ومسيحها كانت مجرد أساطير ، وقد نشر كل من "قسطنطين فرانسوا فولني" و"شارلز فرانسوا دييوا" ، كتباً تروّج لهذه الأفكار ، قائلين : إن المسيحية كانت مزيجاً غير محدث من الأساطير الفارسيّة القديمة والبابليّة . وأنّ يسوع هو شخصيّة أسطورية بشكل كامل.<sup>٨</sup>

بقيت هذه الفرضية لا تثيرُ ضجة حتى جاء "برونو بور" (١٨٠٩-١٨٨٢) ، كان بور أكثر كتّاب القرن التاسع عشر حدة في مواجهة تاريخيّة يسوع<sup>٩</sup> ، ففي سلسلة من الكتب من عام ١٨٤٠ الى عام ١٨٥٥ ، هاجم "بور" القيمة التاريخيّة لإنجيل يوحنا و الأناجيل السينوبتيّة ، مُحتمجاً بكونها مجرد اختراعات من القرن الثّاني . ولكنها بالمقابل تُعطي رؤية جيدة لحياة الكنيسة الأولى لكن بدون أن تُقدّم شيئاً عن حياة يسوع<sup>١٠</sup> . لقد حاول بور أن يُظهر في كتاباته الأولى أنّ التّقد التاريخي يمكن أن يستعيد الحقيقة الأساسيّة للإنجيل من الكمّ الكبير لإشكالاته التاريخيّة . حيثُ يبيّن أنّ الوعي الدّاتي الإنساني هو أمرٌ إلهي ، وأنّ الروح الإلهية يمكن أن تندمج مع الرّوح البشريّة لتصبح روحاً واحدة. كان "بور" أوّل من ناقش فكرة عدم وجود يسوع بشكلٍ منهجيّ ، ورأى أنّ أناجيل الكنسيّة لم تكن فقط عديمة القيمة التاريخيّة ، بل إنّ كافة الرّسائل التي كُتبت تحت اسم "بولس" ، والتي كان لها أن تكون دليلاً على وجود يسوع ، كانت من محض الخيال . كما كانت الشواهد الرّومانيّة واليهودية لوجود يسوع ثانويّة أو مُلفقة . وبإقصاء هذه الشّواهد ، يتلاشى الدليل على وجود يسوع ، ويتلاشى معه يسوع ، الذي أصبح نتيجة المسيحية وليس مُنتجها . ويقول "بور" : إنّ المسيحيّة ومسيحها ولدا في

<sup>٧</sup> ف.م. فولتير ، يسوع : من الله والإنسان ، في الأعمال الكاملة لفولتير . ٢٧٩ ، F. M. Voltaire, "De Jesus," from *Dieu et les hommes*, in *Oeuvres complètes de Voltaire* (Paris: Société Littéraire-Typographique, 1785) 33:273. He accepted the historicity of Jesus (p. 279).

<sup>٨</sup> C.-F. Volney, *Les ruines, ou Méditations sur les révolutions des empires* (Paris: Desenne, 1791); English translation, *The Ruins, or a Survey of the Revolutions of Empires* (New York: Davis, 1796); C. F. Dupuis, *Origine de tous les cultes* (Paris: Chasseriau, 1794); abridgement, *Abrégé de l'origine de tous les cultes* (Paris: Chasseriau, 1798; 2d ed., 1822); English translation, *The Origin of All Religious Worship* (New York: Garland, 1984).

<sup>٩</sup> On Bauer, see especially Dieter Hertz-Eichenrode, *Der Junghegelianer Bruno Bauer im Vormärz* (Berlin, 1959); Schweitzer, *Quest*, 137-160.

<sup>١٠</sup> B. Bauer, *Kritik der evangelischen Geschichte des Johannes* (Bremen: Schünemann, 1840; reprint, Hildesheim: Olds, 1990); idem, *Kritik der evangelischen Geschichte der Synoptiker* (Leipzig: Wigand, 1841-42; reprint, Hildesheim: Olms, 1990); idem, *Kritik der Paulinischen Briefe* (Berlin: Hempel, 1850-52). Bauers *Kritik der Evangelien und Geschichte ihres Ursprungs* (Berlin: Hempel, 1851-52; Aalen: Scientia, 1983) fully states his conclusion that Jesus never existed.

روما والإسكندرية عندما اجتمع مناصروا الرواقية الرومانية، والأفلاطونية المحدثه اليونانية واليهودية، لتشكيل دين جديد احتاج موجدًا له.<sup>١١</sup>

وضع "بور" أسس الجدل التقليدي ثلاثي الشُعَب، الذي يتبعه كافة الرافضين لوجود يسوع، حتى لو لم يعتمدوه بشكلٍ مباشرٍ. أولاً: استنكر "بور" قيمة العهد الجديد، وخاصة الأناجيل الكنسية القانونية ورسائل بولس الرسول، في إثبات وجود يسوع. ثانياً: يرى "بور" أن الافتقار لذكر يسوع في الكتابات غير المسيحية من القرن الأول يُظهر أن يسوع لم يوجد أصلاً. كما أن الذكر القليل ليسوع في الكتابات الرومانية في بداية القرن الثاني لا تُثبت وجوده. ثالثاً: قام بدعم فكرة أن المسيحية في بدايتها كانت تعتمد على التوفيق بين المُعتقدات القديمة والأساطير

تمَّ مهاجمة أفكار "بور" حول أصول المسيحية، بما فيها آرائه حول عدم وجود يسوع، من قبل السلطات الكنسية والأكاديمية، كما تمَّ دحضها بشكلٍ فعالٍ من عقول الغالبية. فلم يكن لهذه الأفكار تأثيرٌ طويلٌ الأمد على الدراسات اللاحقة، وخاصة في التيار السائد. وقد يرتبط أكثر إرث "بور" أهميةً بشكلٍ غير مباشرٍ ببحثه الإنجليزي، فعندما أقصته حكومة بروسيا عن منصبه في جامعة برلين ١٨٣٩ بسبب أفكاره، أذى ذلك بأحد تلامذته، "كارل ماركس"، إلى راديكالية أكبر، حيثُ سيقوم "ماركس" بضم أفكار "بور" حول الأصول الأسطورية ليسوع إلى ايديولوجيته، وإلى الأدب السوفيتي والدعاية الشيوعية التي نشرت مُعتقداته فيما بعد.<sup>١٢</sup>

قام البعض بنقل استنكار وجود يسوع لكل من جمهور العامة والباحثين، فعلى سبيل المثال عام ١٨٤١ تمَّ نشر عدد من الكتيبات، مجهولة الكاتب، في انكلترا، ثمَّ جُمعت في كتاب واحد يدحض وجود المسيح بدلائل دامغة، وذلك عبر سلسلة من الرسائل موجهة من يهودي ألماني إلى المسيحيين من كافة الطوائف، حيثُ يرفض الكتب روايات العهد الجديد، والروايات اليهودية والرومانية التي تتناول يسوع ويرى أن: الدين المسيحي قد استمد من الأديان القديمة، وأنه كان في الأصل مُجرد رواية من أساطير عبادة الشمس.<sup>١٣</sup>

<sup>11</sup> B. Bauer, *Christus und die Caesaren: Der Ursprung des Christentums aus dem römischen Griechentum* (Berlin: Grosse, 1877; reprint, Hildesheim: Olms, 1968).

<sup>12</sup> يتحدث وود في كتابه: "هل عاش المسيح فعلاً؟" ص ٧، عن رؤيته عام ١٩٣١ ملصقات مضادة للدين في نادي شيكاغو للعمال الروس، يساوون فيها بين يسوع وإله الشمس الفارسي ميثرا وإله الأرض المصري ايزيس. (للمزيد عن بور وماركس، انظر زفاي روزن، "برونو بور وكارل ماركس" (هيف، ١٩٧٧) Zvi Rosen, *Bruno Bauer and Karl Marx* (The Hague: Nijhoff, 1977); K. L. Clarkson and D. J. Hawkin, "Marx on Religion: The Influence of Bruno Bauer and Ludwig Feuerbach on His Thought," *SJT* 31 (1978) 533-55; Harold Mah, *The End of Philosophy, the Origin of "Ideology": Karl Marx and the Crisis of the Young Hegelians* (Berkeley: University of California Press, 1987).

<sup>13</sup> *The Existence of Christ Disproved* (London: Hetherington, 1841) 41.

في سبعينيات وثمانينات القرن التاسع عشر، قامَ عدة أعضاء من "المدرسة الهولندية الراديكالية"<sup>١٤</sup> بإعلان إنكارهم لوجود يسوع، وكانَ لهذه المجموعة، التي تركزت في جامعة امستردام، شكوك كُبرى حو القيمة التاريخية للإنجيل<sup>١٥</sup>، وبكلِّ بساطةٍ أنكرَ زعيمُ هذه المجموعة "آلرد بيرسون" وجود يسوع، وتبعه في ذلك: بي.لومان و"دبليو.سي.فان مانن" ببساطة.<sup>١٦</sup> وقد تمت مهاجمة وجهة نظرهم هذه بحدة في هولندا، وبالأخص من قبل الباحثين الآخرين، لكننا أهملت تماماً في الخارج. وقد كانت كتابتهم حصرياً باللغة الهولندية غير الشائعة، بصفتهم مدرسة تهتم بالعهد القديم، ولقيت نقاشاتهم النافية لوجود يسوع قلة من الأتباع الملحوظين في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين، لكنها تلاشت بعد ذلك تدريجياً<sup>١٧</sup>

ومع تلاشي آراء المدرسة الهولندية الراديكالية، أخذ انبعاثُ فرضية أخرى يلقي اهتماماً أوسع، وهي فرضية "عدم تاريخية يسوع". وقد بدأت مع جون "جون.م.روبيرتسون" البريطاني المؤيد لحرية الاعتقاد والمذهب العقلاني، والذي نشر كتاب "المسيحية والأسطورة"، وكان الكتاب الأول ل"روبيرتسون" في مهاجمة المسيحية من خلال مهاجمة تاريخية موجدتها<sup>١٨</sup>. وحسب آراء "روبيرتسون" العقلانية فإنَّ الأديان تتطور من إيجاد آلهة جديدة تُناسب أزماناً جديدة. كما يرى "روبيرتسون" أن طائفة يشوع القديمة، التي رمز إيمانها: الحَمَل، قد عبدت الإله يشوع بوصفه الوريث المسيحي للدين التوحيدوي اليهودي. ويكادُ يكون ذلك من ناحية أسطورية بالكامل مرتبطاً بعبادات تموز وأدونيس. وقد ثابتت هذه الطائفة حتى أوجدت إلهاً "مسيحياً" [مسياني] جديداً، هو يسوع المسيح. إنَّ الأثر الوحيد الذي يمكن تقفيه في الديانة المسيحية لـ "يسوع التاريخي" قد يكون بإعادة تشكيل

<sup>١٤</sup> أعطى الألمان هذا الاسم للمجموعة التي جعلت من مدرسة توبينغن تبدو مُعتدلة.

<sup>١٥</sup> Simon J. De Vries, *Bible and Theology in the Netherlands* (CNTT 3; Wageningen: Veenman, 1968) 52-55.

<sup>١٦</sup> A. Pierson, *De Bergrede en andere synoptische fragmenten* (Amsterdam: van Kampen & Zoon, 1878). On Loman and van Manen, see De Vries, *Bible and Theology in the Netherlands*, 53-54.

<sup>١٧</sup> دي فريز، الكتاب المقدس وعلم اللاهوت في هولندا، ٥٤. يشير إلى أن "فولتير" و"إتش.يو.ميبوم" و"ج.ي.فان" *De Vries, Bible and Theology in the Netherlands*, 54. He points to D. Volter, H. U. Meyboom, and G. A. van den Bergh van Eysinga as continuations in the early twentieth century of this school's views.

<sup>١٨</sup> J. M. Robertson, *Christianity and Mythology* (London: Watts, 1900-1910).

See also his *A Short History of Christianity* (London: Watts, 1902; 3d ed., 1931); *idem, Pagan Christs* (London: Watts, 1903); *idem, The Historical Jesus: A Survey of Positions* (London: Watts, 1916); *idem, The Jesus Problem: A Restatement of the Myth Theory* (London: Watts, 1917). On Robertson, see the hagiographical work of M. Page, *Britain's Unknown Genius: The Life and Work of J. M. Robertson* (London: South Place Ethical Society, 1984) esp. 48-51; see also George A. Wells, *J. M. Robertson* (London: Pemberton, 1987).

مُهِّمة للشخصية التلمودية (يسوع بن بانديرا)<sup>١٩</sup> ، الذي أُعدم بأمر (ألكسندر جانيوس)<sup>٢٠</sup> [ ١٠٦-٧٩ قبل الميلاد ]، لكن يسوع العهد الجديد لم يوجد أبداً.

إن روايات الأناجيل الكنسية القانونية هي عبارة عن مجموعة من الأساطير الوثنية القديمة والحديثة. على سبيل المثال: حكاية الإنجيل عن العشاء الأخير، العذاب، الخيانة، الصلب، الإنبعاث [القيامة] [Resurrection]، فهي ليست رواية أصيلة، بل دراما غامضة ...  
ويمكن الاستنتاج أنها تطوّر لتقاليد فلسطينية عن التضحية بالبشر، كان الضحية السنوية فيها هو (يسوع، ابن الأب)<sup>٢١</sup>. فرسائل بولس تذكر موت (يسوع بن بانديرا) وليس يسوع الناصرة.

كانت آراء (روبيرتسون) حول الدين ومواضيع أخرى، آراء جدلية في زمنه، وقد عبّر الباحث البريطاني في العهد الجديد (ف.سي.كونيبير) عن أكبر ردّ فعل تجاه آراء (روبيرتسون) عبر كتابه (المسيح التاريخي)<sup>٢٢</sup>. وهناك ردّ فعل آخر أكثر شيوعاً تجسّد بكتاب (إتش.ج.وود) بعنوان: (هل عاش المسيح فعلاً؟) وكغيرهم ممن عارضوا (روبيرتسون) فقد رأى كلّ من الكاتبين أنّ محاولة تشوية المسيحية من خلال إظهار أن مُخلص المسيحيين كان مُجرد أسطورة، يعني تجاهل (روبيرتسون) الطُّرق التاريخية السليمة. وقد أشاروا إلى الكُتّاب غير المسيحيين القُدماء، رومانين ويهود، لإثبات تاريخيّة يسوع.

على الساحة الأمريكية، أكثر المناصرين لعدم تاريخيّة يسوع كان أستاذ الرياضيات في جامعة تولين (وليم بينجامين سميث)<sup>٢٣</sup>. "١٨٥٠-١٩٣٤"٣. وقد شرح إعتقاده بوجود يسوع على أنه: خليط من طائفة يسوعية سابقة للمسيحيين، وهي إحدى طوائف عبادة الشمس، مع إرتباط بين يسوع بوصفه حمل الله "أغنوس". وإله النر الهندي "أغني". كما ناقش مُبيناً عدم قيمة الشواهد اليهودية والرومانية على وجود يسوع، وخاصة كتابات (يوسيفوس) و (تاسيتوس).

<sup>١٩</sup> ورد في التلمود البابلي: أن فيفوس بن يهوذا كان يقفل الباب على زوجته مريم ويخرج لكي لا يراها الناس، فكرهته وخاتته مع جندي روماني اسمه يوسف بانديرا، وبانديرا تعني نمر باللاتينية، وتلفظ أحياناً "بانثيرا" فعوقبت مريم بتهمة الزنا. وطلقت من زوجها، مما اجبرها على تربية ابنها لوحدها، ومن ثم هاجر أبنها يشوع بن بانديرا إلى مصر وهناك تعلم المعجزات وعاد.  
<sup>٢٠</sup> الكسندر جانيوس: ملك من السلالة المكابية، وسع مملكته في فلسطين وبعد وفاته اختلف ابناؤه فتدخل العرب الانباط لمساعدة ابنه هيركانوس.

<sup>٢١</sup> Robertson, *Pagan Christs*, xi.

<sup>٢٢</sup> كونيبير: المسيح التاريخي (لندن: 1914). F. C. Conybeare, *The Historical Christ* (London: Watts, 1914).  
(1914) كان كونيبير، مثل روبرتسون، عضواً قيادياً في الجمعية الصحفية العقلانية. لكنه كان يُعرض آراء روبرتسون للنقد اللاذع.

<sup>٢٣</sup> سميث، الدين عند الآله (جينا: 1906) W. B. Smith, *Die Religion als Selbstbewusstsein Gottes* (Jena: 1906); idem, *Der vorchristliche Jesus* (Glessen: Töpelmann, 1906); idem, *The Silence of Josephus and Tacitus* (Chicago: Open Court, 1910); idem, *Ecce Deus: The Pre-Christian Jesus* (Boston: Roberts, 1894)

في ألمانيا، جرى الترحيب بأراء (سميث) وتمّ تعزيزها من قبل (آرثر دروز) "١٨٦٥-١٩٣٥"، أستاذ الفلسفة في "جامعة كارلسرو للتكنولوجيا". فقد قاد (دروز) حملة شعبية تضمنت خطابات وكتابات ضد تاريخية يسوع، وهو ما رآه آخر عائق للوصول إلى نظرة وحدوية حول الحياة والإيمان<sup>٢٤</sup>. وقام هو هو ومناصروه، وخاصة (ألبرت كالثوف) و (بيتر جينسين)<sup>٢٥</sup>، بنشر كراسات وكتيّبات وكتب شعبية وتوزيعها على نطاق كبير. وقاموا برعاية مناظرات مع أبرز معارضهم في مُدُن الجامعات عبر ألمانيا. وغالباً ما جمعت هذه المناظرات حشوداً كبيرة، ونُشرت خطوطها العريضة في الصُحف.

كان هجوم (دروز) على تاريخية يسوع يفتقر للترابط الذي وجد في ما سبقه من هجمات، وخاصة هجوم (باور). وكما هو حال هجوم (سميث)، كان هجوم (دروز) مزيجاً من نقاشات سابقة. لكن من بين كل المؤيدين لعدم تاريخية يسوع فقد كان (دروز) أكثر مهاجمي المسيحية صخباً. من أقواله: يسوع الذي أبتدعته المسيحية أمتلك (أخلاقيات ذاتية زائفة)، و (وطنية ذات توجه محدود)، و (باطنية مهمة).

رغم ضعف حجج (دروز) إلا أنّ شعبيته الكبيرة هو وحلفائه جعلت منهم أول من أثار دحضاً مستمراً من جانب الباحثين ومنهم بعض البارزين. وقد تناول بعض هذا الدحض الأدلة المُستقاة من خارج العهد الجديد على وجود يسوع<sup>٢٦</sup>. وتمثل الفترة التي قام بها (دروز) بكتابات، وهي العقود الأولى من القرن العشرين، ذروة موضوع اللاهوت التاريخي.

أكثر النقاد المعاصرين لتاريخية يسوع إصراراً وأغرزهم كتابةً كان (جورج إي ويليمز) (١٩٢٦-). البروفسور المخضرم في اللغة الألمانية في جامعة "بيركيك" بلندن<sup>٢٧</sup>. اعتمد (ويلز) في هجومه على معلومات آخر دراسات للأناجيل الكنسية، والتي خلصت إلى أن الأناجيل الكنسية القانونية كانت قد

<sup>24</sup> A. Drews, *Die Christusmythe* (Jena: Diederich, 1909-11); English translation, *The Christ Myth* (London: Unwin, 1910; reprint, Buffalo: Prometheus, 1998).

<sup>25</sup> A. Kalthoff, *Das Christus-Problem: Grundlinien zu einer Sozial-Theologie* (Leipzig: Diederich, 1903); idem, *Was Wissen Wir von Jesus? Eine Abrechnung mit Professor D. Bousset in Göttingen* (Berlin: Lehmann, 1904); P. Jensen, *Hat der Jesus der Evangelien Wirklich Gelebt?* (Frankfurt: Neuer Frankfurter Verlag, 1910).

<sup>26</sup> [أحد العلماء الذي دعم "دروز" كان سليمان زيتلين، فهو قد استبعد الشواهد اليهودية والرومانية والعهد الجديد لوجود يسوع واستنتج: "السؤال يبقى: هل هناك أي اثباتات تاريخية أن يسوع قد وُجد؟"] "One of the few scholars to support Drews was Solomon Zeitlin; he ruled out Jewish, Roman, and New Testament witnesses to Jesus and concluded, "The question remains: Are there any historical proofs that Jesus existed?" ("The Halaka in the Gospels and Its Relation to the Jewish Law in the Time of Jesus," *HUCA* 1 [1924] 373).

<sup>27</sup> ويلز: يسوع المسيحية الأولى (لندن: 1971). مرجع سابق، هل وُجد يسوع؟ (لندن: 1975). مرجع سابق: الدليل التاريخي لوجود يسوع (بوفالو: 1982). مرجع سابق، أسطورة يسوع (شيكاغو: 1996).

كُتبت بعد أكثر من أربعين عاماً من يسوع، من قبل كُتّاب غير معروفين لم يكونوا شهود عيان ليسوع. ويرى (ويلز) أن الأناجيل الكنسية تحتوي الكثير مما يُعتبر أسطورياً، كما أنها موجّهة بأهداف لاهوتية وليس تاريخية. فالأجزاء الأولى من العهد الجديد وبشكل ملحوظ رسائل بولس الرسول، تفترض مقدماً وجود يسوع، لكنها لا تؤمن أدلة تفصيلية يمكن أن تثبت وجوده. وبناء على ذلك يرى (ويلز) أننا نحتاج تعاوناً مستقلاً من مصادر موضوعية أخرى لتؤكد وجوده. وقام (ويلز) بدراسة دقيقة لهذه المصادر المقترحة، من كتابات (تاسيتوس) إلى التلمود، فوجد أنها لا تحتوي أى معارف مستقلة عن يسوع، وبالتالي، فهي ليست مصادر جديرة بالقبول، بل إنها تزيد من احتمال عدم وجود يسوع أصلاً.

يفسّر (ويلز) شخصية يسوع على أنها شخصية خيالية [mythical] ظهرت من صوفية بولس الرسول، وكان على بعض المسيحيين من القرن الأول أن يفبركوا لها قصة حياتية. ولذلك كان (ر. جوزيف هوفمان) محقّقاً بدعوته (ويلز) بـ "أكثر المدافعين المعاصرين عن قضية اللاتاريخية بلاغة"<sup>28</sup>. ف (ويلز) كان يكتب بنبرة ثقافية هادئة، بعكس آخرين سبقوه في هذا المضمار. على أية حال، فإن ما علق به (ريتشارد فرانس) على طريقة (ويلز) هو صحيح أيضاً، حيث قال: "دائماً يختار (ويلز) تلك المواقف المتطرفة من مختلف دراسات العهد الجديد، والتي تناسب موضوعه بشكل أفضل، ومن ثمّ يحبكها مع بعضها ليشكّل رواية جديدة لا يتفق معها أى من أولئك الذين اقتبس منهم."<sup>29</sup>

إن ما خلص إليه (فرانس) يلقي موافقة كبيرة، حيث أن معظم دارسى العهد الجديد لا يتناولون حجج (ويلز) على الإطلاق، أما أولئك الذين يتناولونها فلا يدخلون بعمقها. وعلى الرغم من أن (ويلز) كان على الأرجح أكثر مؤيدى نظرية اللاتاريخية قدرة، إلا أنه لم يكن أكثرهم إقناعاً، كما أنه الآن الصوت الوحيد تقريباً لهذه النظرية.<sup>30</sup>

فنظرية عدم وجود يسوع هي الآن قضية ميتة بحق<sup>31</sup>

<sup>28</sup> Hoffmann, in the foreword of Wells, *Jesus Legend*, xii.

<sup>29</sup> Richard France, *the Evidence for Jesus* (Downers Grove, 111.: InterVarsity, 1982) 12.

<sup>30</sup> دافع الفيلسوف (مايكل مارتن) من جامعة بوسطن عن (ويلز) في جدله بان يسوع لم يوجد، وتبعه بمعظم ما قال في الفصل الأول من كتابه الدليل ضد المسيحية (فيلاديلفيا: 1991). ومن النقاد الذين يرفضون فرضيات ويلز: مايكل غرانت في كتابه: يسوع، مراجعة تاريخية للأناجيل الكنسية (نيويورك: 1977) وإيان ويلسن في كتابه: يسوع، الدليل (سان فرانسيسكو: 1984)، و غراي هابيرماس في كتابه: الدليل القديم لحياة المسيح (ناشفييل: 1984)، والذي يقول في ص: 47: إن ما يعيب حجج (مارتن) هو اعتماده على (ويلز) في معلوماته حول ابحاث العهد الجديد، ومع ذلك فإن (مارتن) يعتبر حجج (ويلز) موثوقة، ويضيف: إلا أنني لن اعتمد عليها في بقية الكتاب حيث انها جدلية وليست مقبولة بشكل كبير.

<sup>31</sup> أنظر: موراي هاريس: ثلاثة أسئلة جوهرية عن يسوع (غراند رابيز: 1994) Murray J. Harris, *Three Crucial Questions about Jesus* (Grand Rapids: Baker, 1994)، حيث أن السؤال هو: هل وجد يسوع؟ فإن هذا الأمر جوهرى من أجل الايمان بيسوع، لكنه لم يعد جوهرياً من أجل دراسته.

لكن على أية أسس رفض باحثو العهد الجديد وغيرهم من المؤرخين فرضية عدم وجود يسوع؟ هنا سنلخص الحجج الرئيسية المستخدمة ضد نظرية (ويلز) من هذه الفرضية، حيث أنه معاصر ومشابه لمن سبقه.

أولاً، يخطئ (ويلز) بتفسير عدم ذكر بولس الرسول لبعض تفاصيل حياة يسوع، مثل: التاريخ الدقيق لحياته، المكان الدقيق لدعوته، حقيقة أن بيلاطس البنطي<sup>32</sup> قد أدانته، وغيرها من الأمور. وكما يعرف كلّ دارس جيد للتاريخ، فمن الخطأ الافتراض بأن كلّ ما لم يُذكر أو ما لم يُفصل لم يوجد، وهكذا فالاعتماد على خلو التاريخ القديم من إشارات إنجيلية وغير إنجيلية عن يسوع كحُجة هو أمر فيه مُخاطرة.<sup>33</sup> علاوة على ذلك، يجب علينا أن لا نتوقع إيجاد إشارات تاريخية في الأدب المسيحي الأول، فهي لم تكن مكتوبة لمقاصد تاريخية. ويفترض معظم قراء بولس الرسول، على أساس الدليل المُقنع، أنه يعتبر يسوع شخصية تاريخية وليس شخصية خرافية أو غامضة.

ثانياً، يرى (ويلز) أن المسيحيين قد أبدعوا شخصية يسوع عندما كتبوا الأناجيل خارج فلسطين حوالي عام ١٠٠، هذا التاريخ ليس فقط ببعيد عن إنجيل مرقس، الذي كُتب حوالي العام ٧٠م، وإنجيلي متى ولوقا، اللذان يعودان إلى فترة الثمانينات، بل لا يستطيع أيضاً أن يفسر كون الأناجيل الكنسية تشير إلى تفاصيل عن فلسطين أغلبها دقيق.

ثالثاً، يدعى (ويلز) أن الإشكاليات التاريخية في تطور [development] الأحداث المذكورة في الاناجيل الكنسية تُظهر أن يسوع لم يوجد أصلاً. على الرغم من ذلك، ليس بالضرورة أن يعني التطوير إبداعاً [invention] كاملاً ولا تثبت الإشكاليات [difficulties] عدم وجوده. وقد يأخذ بعض قراء (ويلز) انطباعاً أنه في حال لم يكن هناك تباين [inconsistencies] بين الأناجيل، فسيجد (ويلز) ذلك دليلاً على زيفها!.

<sup>32</sup> بيلاطس البنطي: كان الحاكم الروماني لمنطقة (اليهودية) بين عامي 26 الى 36م. وحسب ما هو وارد في الاناجيل المعتمدة، فإنه هو الذي تولى محاكمة المسيح، وصادر الحكم بصلبه، وذلك في عهد الامبراطور الروماني طيباريوس قيصر. وقد أصدر بيلاطس الحكم بصلب المسيح خوفاً من اليهود الذين هددوا برفع الامور الى الامبراطور واتهامه بالخيانة إذ قام بتبرئة المسيح الذي صرح بانه ملك، وهي تهمة سياسية خطيرة بالنسبة للرومان.

[ وكما يشير مورتون سميث، إن حجة ويلز هي مبنية بشكل رئيسي على حجة من الصمت. وقد انتقد ويلز لتفسيره<sup>33</sup> هذا الصمت من خلال جدله "مسيحيين أوائل غير معروفين الذين يبنون أسطورة غير مُبرهنة... حول كيان فوق طبيعي غير محدد، والذي في وقت غير محدد تم إرساله بواسطة الله الى العالم كإنسان لينقذ الانسانية وقد تم صلبه" ]  
[ Morton Smith, "The Historical Jesus," in *Jesus in Myth and History*, ed. R. Joseph Hoffmann and Gerald A. Larue [Buffalo: Prometheus, 1986]47-48). This "Christ before Jesus" myth has also been promoted by J. G. Jackson, *Christianity before Christ* (Austin: American Atheist Press, 1985).]

رابعاً، لم يستطع (ويلز) أن يشرح السبب الذي منع أي وثني أو يهودي، ممن عارضوا المسيحية أن ينكر الوجود التاريخي ليسوع، أو أن يتساءل عنه في حال كان المسيحيون قد أبدعوا يسوع التاريخي قرابة العام ١٠٠ م<sup>٣٤</sup>.

خامساً، كان (ويلز) وأسلافه شكاكين جداً فيما يخص الشواهد غير المسيحية ليسوع، وخاصة كتابات (تاسيتوس) و (يوسيفوس). فقد أشاروا إلى مشاكل تتعلق بالنص ومشاكل تتعلق بالمصدر في هذه الشواهد، وجادلوا أن هذه المشاكل تلغى قيمة هذه النصوص بأكملها، مُتجاهلين الإجماع الكبير على أن معظم هذه النصوص جديرة بالثقة.

سادساً، يبدو أن (ويلز) وآخرين قد طوروا فرضية اللاتاريخية لأهداف غير موضوعية، بل من أجل مقاصد متحيزة غير [ضد] دينية [anti-religious Purposes]. لقد كانت سلاحاً لأولئك الذين عادوا الإيمان المسيحي بكل أشكاله تقريباً، من الربوبيين الراديكاليين<sup>٣٥</sup>، إلى مُناصرى حرية الاعتقاد، وصولاً إلى العلمانيين الراديكاليين والملحدين الفاعلين، مثل (مادلين موراى أوهير). فلقد أفترضوا بشكل صحيح أن إثبات هذه الفرضية سيقرع ناقوس الموت للدين المسيحي كما نعرفه، لكن النظرية تبقى غير مثبتة.

أخيراً، فشل (ويلز) وأسلافه بتقديم فرضيات أخرى قابلة للتصديق لتفسر ميلاد المسيحية، وتشكل مسيحها التاريخي. إن الفرضيات التي قدموها، والمبنية على فهم خاص لعلم الاساطير كانت تحمل القليل من الدلائل المؤيدة كي توصي بها إلى الآخرين. لطالما كان موضوع اللاتاريخية مُثيراً للجدل، ولطالما فشل في إقناع الباحثين في عدة مجالات ومن عقائد دينية مختلفة. زيادة على ذلك، لقد فشل دائماً بإقناع العديدين ممن ظنّ أنهم قد يأخذونها بعين الاعتبار لأسباب من الشك الديني، من (فولتير) إلى (بيرتراند رسل)<sup>٣٦</sup>. والآن يعتبر الباحثون الإنجيليون والمؤرخون الكلاسيكيون أنها قد فشلت بحق.

<sup>٣٤</sup> المحاولة الوحيدة المعروفة في هذا الجدل تتمثل بكتاب (يوستتيوس الشهيد، حوار مع ترايفو) المكتوب منتصف القرن الثاني الميلادي. [في نهاية الفصل الثامن فإن تريفو اليهودي محاور يوستين يقول: " ولكن [ال]مسيح - إذا كان بالفعل قد وُلِدَ، أو قد وُجِدَ في أي مكان - هو غير معروف، ولا يعرف حتى نفسه وليس لديه قوة حتى يأتي إيليا ليمسحه ويجعله معروفاً للجميع، فإن قبول تقرير بلا أرضية، وكانكم تخترعون مسيحاً خاصاً بكم، ولأجله هو فإنكم تهلكون بدون أن تعرفوا" قد تبدو هذه جملة باهته لفرضية عدم الوجود، ولكن لم يتم تطيرها أو ذكرها في بقية الحوار، والتي يفترض فيها تريفو وجود يسوع ]

<sup>٣٥</sup> الربوبيين: فلسفة تؤمن بوجود خالق عظيم خالق الكون، وبن هذا الحقيقة يمكن الوصول إليها باستخدام العقل، ومراقبة العالم الطبيعي وحده دون الحاجة الى اي دين، فيختلفون بذلك عن الملحدين.  
<sup>٣٦</sup> علماً بأن رسل، في كتابه: لماذا لست مسيحياً: نيويورك: (1957) يقبل بشكل ضمنى تاريخية يسوع.